شهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

معلوت : اختبار الارادة الفلسطينية

أذاعة اسرائيل في اللغة العبرية لخصت أحداث اليوم الخامس عشر من ايار كما يلي : « يوم من القلق والفزع يمر علينا اليوم . فان يوم ١٥ أيار ١٩٤٨ ، يوم اعلان دولة اسرائيل ، أصبح ذكرى للعدوان في العالم العربي . وقد ذكرتنا الشرطة وحذرتنا من هذا التاريخ ، منذ بضعة ايام . واليوم هو ١٥ ايار . وكنا أمس فقط قد أتممنا ذكرى مرور ثلاثين يوما على مجزرة كريات شمونة. واليوم نتابع بقلق وفزع أحداث النهار ، منذ ساعات ليل أمس وصباح اليوم » . ومنذ ما قبل الخامس عشر من ايار بمدة كافية كانت وكالات الانباء تتناقل الاستعدادات الاسرائيلية تحوطا لمواجهة الهجمات الفدائية المتوقعة في ذلك اليوم . وعلى الرغم من ذلك فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية ان تثبت انها قادرة على تجاوز تلك الاستعدادات التي كانت جدرا من ورق أمام تصميم الارادة الفلسطينية ، وهنا صلب المعجزة الفلسطينية . المعجزة ؟ بلى اذا استحضرنا ان تاريخ الشعب الفلسطيني المعاصر — بخلاف تاريخ كل شعب آخر — هو تاريخ نضاله ولا شيء سوى نضاله بكل ما يتمخض عنه هذا النضال من افراح انتصارات او مرارات هزائم ، المشمولة جميعا (الانتصارات والهزائم) بناظم واحد هو ، منذ ان كان هذا الشعب فلسطينيا، تصميم الارادة وارادة التصميم. والخامس عشر من ايار الاخير كان اختبار تصميم الارادة الفلسطينية امام استعدادات العدو من جهة فاجتاحتها هذه الارادة ، وامام محاولات الاستسلام التصفوي من جهة ثانية ، فاثبتت انها قادرة على النعل فيها وهزها حتى الجذور .

الخامس عشر من ايار كانت امتداداته في القدس حيث اكتشفت صواريخ موجهة الى قلب المدينة ، وفي ميناء حيفا حيث شب حريق في خزان نفط ، وفي الجليل الاعلى حيث وقع هجومان احدهما على أحد منازل المستوطنين والثاني على سيارة ركاب، غير ان الخامس عشر من ايار كانت قمته في معلوت، المستعمرة الصهيونية القريبة لترشيحا العربية ، وقد اوصل ذلك اليوم قمته وحدة الشهيد كمال ناصر التابعة للجبهة الديمقراطية الشعبية . زياد عبد الرحيم وعلي احمد حسن واحمد صالح نايف ، افراد الوحدة ، قاموا في الساعة الرابعة من فجر ذلك اليوم باحتلال مدرسة في معلوت واحتجاز الطلاب فيها البالغ عددهم نحو مئة ، وطلبوا مقابل اطلاق الرهائن ان تفرج اسرائيل عن ستة وعشرين مناضلا معتقلا في سجونها . هنا مفصل مهم في العملية. ان قائمة المناضلين المطلوب اطلاق سراحهم تضم مناضلات ومناضلين فلسطينيين ، ولكنها تضم كذلك اسمي يهوديين (رامي ليفنه ومالي ليبرمان) كانت السلطات الاسرائيلية قد حكمت عليهما بالسجن لانتمائهما الى تنظيم « الجبهة الحمراء » التي ضمت عربا ويهودا غيرصهيونيين ويعادون اسرائيل. المفصل هنا ان الثورة اثبتت مصداقية شعارها (الهدف : اقامة دولة ديمقراطية يتعايش فيها الجميع دون تمييز بسبب دين او جنس)، ومصداقية الثورة تجلت في انها لم تميز بين المناضلين بسبب دين او جنس .

السياق اتخذ الشكل التالي . أبلغت الوحدة الفدائية القيادة الاسرائيلية عن قرارها في كيفية تنفيذ اطلاق سراح المعتقلين : « لقد اخترنا لتنفيذ الشروط بيننا كلا من سفير رومانيا وسفير فرنسه ومندوب الصليب الاحمر الدولي . كلمة السر سيأخذونها لدى الافراج عن رفاقنا المعتقلين ثم الاتصال بنا . لديكم الوقت الكافي من الان حتى